

الكافي في الفقه

[5] والاجتماعي، وهذه الخصائص قد بلغت من الكثرة بدرجة لا يمكن لأحد استيعابها قط ولا سيما ليس لنا بالوسع المتواضع أن نأتي بها في هذه المقدمة وأن نتحدث عنها. الفقه في الكتاب والسنة: وكفى للفقه فضلا وشرفا ومجدا أن الباري سبحانه قد ذكره في القرآن الكريم بقوله تعالى: ((ليتفقهوا في الدين)). وجاء أيضا في السنة المطهرة أحاديث جمّة مأثورة عن صاحب الدعوة الإسلامية وخلفائه المعصومين كالحديث الشريف النبوي: (إذا أراد الله لعبدا خيرا فقهه في الدين) وأمثاله مما لا تحصى كثرة. تحول الفقه وتقسيمه حسب الأزمان: وبديهي أن الفقه كان قبل فقهاءنا العباقرة كالمفيد والطوسي يؤخذ على ضوء الكتاب والسنة فحسب، ومن بعد هؤلاء أصبح لفقهاء الإسلام اصطلاحات فقهية خاصة اجتهدية كما هو المتعارف ليومنا هذا. وفي الدور الوسطى للفقه وهو زمن المحقق والعلامة وفخر المحققين والشهيدين أخذ الفقه مكانته الرفيعة ومقامه السامي، وقد أخذ دوره المقدس حتى أن جاء الدور الثالث وهو الدور الموجود حتى زماننا والظاهر أنه شرع منذ عهد صاحب الجواهر فالشيخ الأنصاري وحتى فقهاءنا المعاصرين. وقد أصبح الفقه ولا سيما في الدور الثالث مدرسة مستجدة حيوية يستنبط الأحكام الفقهية على ضوء الكتاب والسنة والاجماع والعقل. الفقه وتطوره التدريجي: ثم إن الأحكام الفقهية قد أخذت عن الجوامع الحديثة المتقنة البدائية كالكتب الأربعة والجوامع الثانية كالوسائل والبحار والوافي، والجوامع الأخيرة وأهمها جامع الأحاديث للإمام المجدد سيد الطائفة البروجردي (ره). المذاهب الفقهية المختلفة: 1 - إن بعض المذاهب الفقهية كانت تعتمد على الرأي والقياس وهذا مما يسبب تمييع التشريع الإسلامي ويفقده صلابته وقوته وأصالته التشريعية.